المنهج بين الخصوصية والكونية عند محمد مفتاح

The curriculum between specificities and universal for meftah Mohamed

ط.د / عبلة بن منصور
أ د. شراف شناف

قسم اللغة العربية وآدابها جامعة باتنة -01- (الجزائر)
مخبر الانتماء: الشعرية: جامعة باتنة-01-
abla.benmansour@univ-batna.dz

تاريخ الإيداع: 2021/04/01 تاريخ القبول: 2022/02/19 تاريخ النشر: 2022/03/15

ملخص:

نطمح من خلال هذه الدراسة إلى تحقيق هدفين: الأول تسليط الضوء على مؤلفات "محمد مفتاح"، الذي يعتبر من النقاد المبرزين في الساحة النقدية العربية المعاصرة، وتظهر قيمة هذا الهدف في محاولة البحث في المناهج التي اعتمدها "مفتاح"على مستوى التنظير والتطبيق. أما الهدف الثاني فهو محاولة الكشف عن الخلفيات الابستمولوجية وكذا مختلف الحقول العلمية والمعرفية التي استقدم منها مفتاح مختلف الآليات والمفاهيم التي اعتمد عليها لاكتشاف خبايا النصوص التراثية والمعاصرة،

وأظهرت نتائج هذه الدراسة مدى كونية الممارسة المنهجية عند **مفتاح** من حيث التنوع، وكذا خصوصية هذه المناهج من حيث الدقة والانتقائية في تطبيقها.

الكلمات المفتاحية: منهج؛ خصوصية؛ كونية؛ محمد مفتاح.

Abstract:

Through this study, we intend to achieve two objectives: the first one is to shed light on the works of Mohammed Meftah, who is considered to be one of the most prominent contemporary Arab critics in his field, and that by trying to investigate the methodologies he adopted. The second one is the attempt to expore the epistemological backgrounds, as well as the various scientific and cognitive fields from which the key to the numerous mechanisms and concepts relied upon to discover text crypts, the results of this study showed the universality of Mefteh's methodological practice in terms of diversity, and the specificity of these curriculum in terms of accuracy and selectivity in their application.

Keywords: curriculum; specificity; universality; Mohamed Meftah.

مقدمة:

يتفق كثير من الباحثين على أن العقدين الأخيرين من القرن الماضي شكلا نقطة حاسمة في الحركة النقدية العربية، حيث برز رعيل من النقاد المعاصرين امثال (محمد مفتاح كمال ابو ديب سعيد علوش عبد السلام المسدي صلاح فضل سعيد يقطين عبد العزيز حمودة عبد الفتاح كليطو سامي سويدان) ،الذين نهلوا من الثقافة الغربية عن طريق المثاقفة والترجمة، مما أدى إلى الاطلاع على مستجدات الفكر الغربي خاصة في الميدان النقدي ومناهجه، وكذا انفتاح هذه المناهج على مختلف العلوم والمعارف خارج الحقل الأدبي، فأصبحت بذلك النصوص الأدبية تستنطق بهذه المناهج، بكل ما تحمله من خلفية، ومن جهاز مفاهيمي وإجرائي، غير أن تطبيق هذه المناهج يختلف من ناقد إلى آخر فمنهم من أخضع النصوص الأدبية لهذه المناهج دون مراعاة لخصوصية هذه النصوص أو لخصوصية الثقافة التي تنتمي إليها.

ولعل هذا ما دفعنا إلى طرح العديد من التساؤلات خاصة على مستوى التطبيق، ومنهم من حاول التوفيق بين خصوصية هذه النصوص وخصوصية هذه المناهج، ولعل "محمد مفتاح" من أهم النقاد المعاصرين الذين حاولوا مواكبة مستجدات المناهج النقدية وتطبيقها على نصوص عربية تراثية ومعاصرة، مع تطوير هذه المناهج لتلائم خصوصية هذه النصوص كما عمل على إغناء المناهج لحل المشاكل والصعوبات المتعلقة بالمفردات وبنية النصوص السطحية والعميقة، وهذا ما جعله دائم التساؤل فيما إذا كان هناك منهاجية تلائم النصوص ضمن الثقافات التي تنتمي إليها.

وإلى جانب هذا نجد دعوته إلى التعددية المنهجية واستغلال كل الآليات، ولكن ليس بشكل دوغمائي، فهو يكشف فيه عن الخلفيات الابستمولوجية لهذه المناهج، وكذا إمكانية نقل بعض المفاهيم بين العلوم والمناهج وتحديد الروابط والعلاقات بينهما.

ولأن عصرنا المعاصر يتسم بكثرة المناهج، وبتكاثر وغزارة مصطلحاتها وآلياتها، كان لابد من البحث في الواقع المنهجي عند "مفتاح"، ومحاولة فهم أبعاده من خلال الوقوف على بعض مظاهر هذه المناهج أو ما يمكن أن نسميه هنا خصوصية وكونية هذه الأخيرة، لهذا السبب جاءت هذه الدراسة لاختيار موضوع: المنهج بين الخصوصية والكونية عند محمد مفتاح.

وبناء على ذلك سنحاول الإجابة في هذه الورقة البحثية على عدة إشكالات جوهرية أبرزها : إلى أي مدى حافظ مفتاح على خصوصية المناهج النقدية؟ وماهي الآليات والمفاهيم التي استعان بها "مفتاح" خارج مجالات النقد الأدبي؟

1-الإطار المعرفي والمفهومي:

1-1-المنهج:

المنهج من المصطلحات التي احتلت موقعا مركزيا في الدراسات الأدبية والنقدية، وهو من أكثر المصطلحات تداولا عندما يتعلق الأمر باستنطاق النص.

ولقد ناقش العرب القدامى في معاجمهم وقواميسهم المفهوم اللغوي للمنهج، يقول ابن منظور في لسان العرب: " طريق نهج بين واضح وهو المنهج... ومنهج الطريق وضحه، والمنهاج كالمنهج، والمنهاج الطريق الواضح" [1]، وفي معجم مصطلحات الأدب ورد على النحو التالي: " هو طريقة الفحص أو البحث عن المعرفة...ووسيلة محددة توصل إلى غاية معينة"[2]

فالدلالة المحورية للفظ "المنهج" تدور حول معنى مركزي هو الطريق البين الواضح.

أما من الناحية الاصطلاحية فقد ورد لفظ "المنهج" بتعاريف مختلفة ومتعددة، منها ما جاء لـ"عبد الرحمان بدوي" الذي يرى بأنه "الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد التي تهيمن على سير العقل وتحديد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة"[3]

ولأن المنهج من العمليات العقلية التي تتطلب خلفية ثقافية ومقدرة علمية لقراءة النصوص واستنطاقها والتفاعل مع مضامينها، عرفته **يمنى العيد** بأنه "مفهوم أو مجموعة مفاهيم يتطلب مجرد تبنيها مقدرة شخصية وجهدا ثقافيا هاما، كما أن ممارسة هذه المفاهيم ليس مجرد تطبيق، بل هو إعادة إنتاج لها قابلة للتبلور والتميز وخاضعة في تبلورها وتميزها بالموقع الفكري الذي منه تمارس علاقتها بموضوعها والوضعية الثقافية والاجتماعية التي تشكل حقل ممارستها".[4]

أما المناهج النقدية فهي طموح للارتقاء بالأعمال الأدبية الإبداعية عن طريق محاورة أبعادها الإبداعية والإنسانية ورموزها وإيماءاتها الكونية للوصول إلى كشف ما يريد النص أن يقوله ، غير أن جل المناهج النقدية استقدمت مفاهيمها والياتها من حقول معرفية علمية لا تنتمي إلى الأدب في شكله الإبداعي وهذا ما جعل الممارسة المنهجية تتسع، وتختلف من حيث الطريقة التي تستنطق بها هذه الأعمال.

ومما لاشك فيه أن الساحة النقدية العربية عرفت نشاطا كبيرا في مجال الممارسة المنهجية، خاصة بعد الاطلاع على الجهود الغربية التي عملت على محاكمة النصوص الأدبية وكشف خباياها، وتحديد قيمتها الجمالية والفنية والغائية.

وترى " يمنى العيد" أن المنهج النقدي ينتمي إلى "الأيدولوجيات والثقافات والاتجاهات الفكرية والنظريات المعرفية".[5]غير أن جل هذه التيارات الأيديولوجية والثقافية التي تنتمي إليها

هذه المناهج، لا تنتمي إلى الثقافة العربية، بل أقبل عليها النقاد العرب وطبقوها في قراءاتهم المختلفة على النصوص العربية، دون مراعاة لخصوصية وهوية هذه النصوص التي أصبحت أسيرة للمناهج الغربية، ولمرجعياتها التي لها سياقاتها الثقافية التي أنتجت فيها.

1-2-الخصوصية:

مسألة الخصوصية مسألة وجودية، تتعلق بشكل مباشر بالهوية أو ما يميز الإنسان عن غيره من صفات مادية أو معنوية، أو ما يميز جماعة معينة عن جماعة أخرى، وهي من المصطلحات الفلسفية القديمة، عرفها الفيلسوف "ابن رشد" في كتابه "تلخيص ما بعد الطبيعة" قائلا:"إن الهوية تقال بالترادف للمعنى الذي يطلق على اسم الموجود وهي مشتقة من الهو كما تشتق الإنسانية من الإنسان" [6]فهي إذن تدل على تلك السمات التي تشكل ماهية الإنسان ومميزاته وخصائصه التي ينفرد بها عن غيره من الناس، وهذا ما ذهب إليه "ابن خلدون" في "المقدمة" حين قال: " لكل شيء طبيعة تخصه" [7]، وكذا "الجرجاني" في كتابه التعريفات بأنها " الأمر المتعلق من حيث امتيازه عن الأغيار"،[8] وفي الفكر المعاصر يعرفها **جابر عصفور**" بقوله: "هوية الشيء ما يميزه عن غيره ويجعله مختلفا عما عداه، فالهوية هي الخصائص النوعية التي تحدد ثقافة عن غيرها وتجعلها تتمايز وتختلف عن بقية الثقافات" [9]وهي تتطلب المقدرة على المحافظة على أهم خصوصياتها خاصة تلك التي تميزها عن الآخرين يقول "تركي الحمد" في كتابه "الثقافة العربية في عصر العولمة": " الهوية لطالما أنها مركب من عناصر فهي بالضرورة متغيرة في الوقت ذاته تتميز فيه بثبات معين، مثل الشخص الواحد يولد ويشيب ويشيخ وتتغير ملامحه وتصرفاته وأحيانا ذوقه، لكنه يبقى في الأخير هو نفس الشخص وليس شخصا آخر" [10]ولعل أهم ما يميز هذه التعاريف هي إثارتها لقضية الآخر فسؤال الخصوصية يطرح سؤال الكونية والعلاقة بينهما، سواء كانت هذه العلاقة علاقة انسجام وتكامل أم علاقة تعارض.

ولهذه التعاريف مبرراتها؛ لأن "الهوية" أو "الخصوصية" أصبحت فريسة للأحداث والمستجدات والعولمة، والمصالح بالدرجة الأولى، لذا كان لابد من إيجاد موقع لهذه الأنا وخصوصياتها، خاصة في ظل الصراع الحضاري والثقافي والفكري وتدخل العنصر السياسي الذي أدى إلى طغيان البعد الأيديولوجي ومحاولة تغييب الآخر المهمش، ومنه تغييب للبعد الإنساني الكوني.

وفي هذا السياق يمكن القول أن الهوية هي وعي بخصائص ومميزات الذات أو الأنا، واعتراف بالآخر وبوجوده واختلافه دون انبهار بالذات أو تهميش للآخر.

1-3-الكونية:

إذا كانت الخصوصية تعنى بالذات وبتفردها وتميزها أو ما يميز جماعة بشرية عن جماعة أخرى، فإن الكونية تتعلق بمسألة الانفتاح، وتقبل الآخر بكل خصوصياته، والكونية من المفاهيم الفلسفية التي تنظر إلى الإنسانية كوحدة واحدة وتسعى لتحقيق نوع من الاعتراف والتعايش، وتراهن على الانتماء الإنساني.

إنها "طموح إلى الارتفاع بالخصوصية إلى مستوى عالمي، فهي تفتح على ماهو عالمي وكوني...ورغبة في الأخذ والعطاء في التعارف والحوار والتلاقح، إنها طريق الأنا للتعامل مع الآخر بوصفه أنا ثانية"[11]، فمفهوم الكونية إذن هو مطلب إنساني هدفه أن أعرف كينونتي وعلاقاتها وتقاطعاتها، يعنى أن أقر بوجودي، ضمن وجود إنساني أوسع من حيث الاختلاف والتنوع، ويرى"تودوروف" في كتابه "روح الأنوار" "الانتماء إلى الجنس البشري أي إلى الإنسانية بما هي صفة كونية هو أكثر أصالة من الانتماء إلى هذا المجتمع أو ذاك"[12].

وعليه فإن الكونية هي محاولة لتحرير الإنسان من ضيق الانتماء والتعصب للأنا، لأن وجوده في النهاية هو وجود غائي يهدف إلى التعارف والتفاعل.

وهذا التعارف والتفاعل لا يكون على المستوى الثقافي فقط، بل يرتبط بالقضايا الفكرية والمعرفية، وبالمبادئ والآليات المعتمدة في كل علم من العلوم، ومن هنا جاءت الدعوى إلى ضرورة التسلح بكل الأفكار والنظريات النقدية التي تستوعب النص في خصوصيته.

من أجل هذا سعى"مفتاح" إلى العناية بالمنهج وبآلياته ومفاهيمه، مع العمل على إنتاج مفاهيم جديدة أو استقدامها من حقول معرفية أخرى، حيث "ساهم غنى وتعدد وتجدد خلفيته المعرفية باستمرار في تطوير المباحث التي كان ينشغل بها، وبالتالي أعماله غير قابلة للتأطير في خانة محددة فهو الناقد الأدبي والباحث الثقافي والمؤرخ الاجتماعي والمفسر والمؤول والمحقق والمصطلحي الذي لا يكتفي بتدقيق المفاهيم والمصطلحات، ولكنه أيضا المولد للمفاهيم وهو أيضا المنظر المنشغل بقضايا الأمة في تاريخها وصيرورتها، ويبدو لنا ذلك في تناوله للنص وتفكيره فيه وعمله المتواصل على تمثل خصائصه وأشكال التعامل معه، تلقيا وتأويلا".[13]

2-المنهج عند مفتاح محمد:

إن الباحث والمتأمل في كتب "محمد مفتاح" يلحظ أنه يوظف مجموعة من المناهج والنظريات والمفاهيم في قراءاته للنصوص، مستثمرا آليات كل منهج، ولأنه من النقاد الذين يحترمون النص نجده دائم التساؤل فيما إذا كان هناك "منهاجية تلائم الخطاب الشعري (وغيره) بدون تحديد للزمان والمكان والثقافة القومية؟ أهناك منهاجية فرعية تتماشى معه في زمان-مكان خاصين ضمن ثقافة قومية معينة...كيف نستطيع إذن أن نبني منهاجية ملائمة شاملة وفروضا

تأويلية وجهة تحرك بعض مسلماتها ومفاهيمها بحسب كيفية النص الذي يواجهنا ونوعية تمظهراته"[14]

بدأ مسيرته مع المناهج عام 1981م، بعد صدور كتابه الأول في سيمياء الشعر القديم "دراسة نظرية وتطبيقية" ثم كتاب "الخطاب الشعري (استراتيجية التناص) " عام 1985، ثم دينامية النص (تنظير وإنجاز) " عام 1987، وتعتبر هذه الكتب اللبنة الأولى لمشروعه النقدي وهي فترة خصصها لدراسة الشعر وبنائه الفني، والتي سماها (المرحلة الجمالية)، ثم مرحلة الاهتمام بالعلوم المعرفية والتي خصص لها كتاب " مجهول البيان" الصادر عام 1990، "والتلقي والتأويل" عام 1994، ثم المرحلة الثالثة مرحلة الاهتمام بالمفاهيم والتي أصدر خلالها "التشابه والاختلاف" عام 1996، "والمفاهيم معالم" عام 1999، و"مشكاة المفاهيم" عام 2000، ثم مرحلة الاهتمام بعلم الموسيقى والاستعانة به لدراسة الشعر، لأن الشعر عند "مفتاح " إيقاع قبل أن يكون كلمة.

حيث أصدر خلال هذه المرحلة كتاب "الشعر وتناغم الكون" عام 2002، ثم "رؤيا التماثل" عام 2005، ثم كتاب " مفاهيم موسعة لنظرية شعرية" في ثلاثة أجزاء عام 2010، ثم كتاب "وحدة الفكر المتعددة (قراءة جديدة في الأصول)" عام 2016، ثم كتاب "المعنى والدلالة " عام 2018.

ومايلاحظ لدى **محمد مفتاح** أنه من النقاد الذين لا يكتفون بمنهج واحد في استنطاقهم ودراستهم للنصوص مبررا هذه التعددية في قوله: " حينما نوينا الاستيحاء من اللسانيات والسيميائيات لتدريس الخطاب الشعري العربي والكتابة فيه ترددنا بين أمرين ممكنين: العكوف على ما كتبته مدرسة واحدة لفهم مبادئها العامة والخاصة ثم تطبيقها على الخطاب الشعري، ولكننا رفضنا هذا الخيار لأسباب موضوعية من حيث إن أية مدرسة لم تتوفق إلى الآن عن صياغة نظرية شاملة، وإنما كل ما نجده هو بعض المبادئ الجزئية والنسبية التي إذا أضاءت جوانب بقيت أخرى مظلمة، وقد أدى بناء هذا الشغور بقصور النظرة الأحادية إلى اختيار الأمر الثاني وهو التعدد رغم ما يتضمنه من مشاق ومزالق[15]" فمحمد مفتاح لا يعترف بالنظرة الأحادية أو المنهج الواحد، لأنها نظرة ضيقة لا تضيء كل زوايا النصوص ولا توصل إلى النتائج المرجوة إلا بشكل نسبي، عكس التعددية المنهجية.

ومن المناهج التي حظيت بحضور قوي في مشروع محمد مفتاح النقدي نجد " المنهج السيميائي والتداولي والشعرية العربية بشقيها والفيلولوجية، حيث اعتمد على هذه المناهج في كتابه في "سيمياء الشعر القديم" الذي عمل فيه على دراسة قصيدة أندلسية لأبي البقاء الرندي، مستثمرا من خلال هذه المناهج أراء المحدثين الذين قوموا الخطاب الشعري، كما نهج القراءة الكلية التي تنظر إلى جميع العناصر والمستويات في تضافرها وتفاعلها"[16] حيث حاول من خلال

هذه المناهج قراءة النصوص التراثية التي لطالما طرحت حولها إشكالية الفهم والتعامل معتمدا في دراسته هذه على أفكار "جاكبسون" و"لوتمان" و"جان كوهين" كما استغل المربع السيمائي والمقصد والمرفولوجية عند غريماص" من أجل استنباط البنية العميقة وتوليد المفاهيم وهي نفس المناهج التي اعتمدها في كتابه "تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية الخطاب)"، والذي يعتبر امتدادا لكتابه "في سيمياء الشعر القديم" ومن خلال هذه المناهج (اللسانيات، السيميائيات) ناقش مجموعة من المفاهيم كالتناص و المقصدية والتشاكل والتباين...الخ.

كما أن كتاب " دينامية النص" لم يخرج عن هذا التركيب المنهجي بل حافظ على نفس المناهج (اللسانيات و السيميائيات)، كما استعمل بعض الآليات والمفاهيم المنهجية مثل: المربع السيميائي، التفاعل، التوقع، الانتظار، التلقيالتأويل، وكذا الحوارية واللسانيات البنيوية...الخ مستفيدا من قراءات غريماص، وبروب، وليفي ستراوس وغيرهم مما سمح له بالولوج في البنية العميقة والمطموسة والكشف عنها بشكل علمي وموضوعي.

أما كتاب " مجهول البيان" فهو عبارة عن تحليل للتراث البياني العربي، وقد حاول مفتاح رصد العلاقة القائمة بين البلاغة والمنطق وأصول النحو وعلم الكلام، وكذا الاعتماد على المنهج التأويلي، وتطويع نظريات هذا المنهج ومفاهيمه الإجرائية لمساءلة هذه النصوص خاصة النظرية التفاعلية ، والتي عملت على تحقيق التفاعلية بين **مفتاح** وهذه النصوص من جهة، وبين هذه النصوص بعضها ببعض من جهة أخرى، وهذا تماما ما يهدف إليه مفتاح من خلال هذا الكتاب الذي تبنى فيه "التحليل بالمقومات السياقية المستقاة من تفاعل المفاهيم ومساق الخطاب وسياقه ضمن بنية شاملة" [17]كما تعرض لبعض النصوص بالتحليل مثل " المناقب والكرامات، وبعض الشعر المعاصر، وبعض القصص والأمثال القرآنية وغيرها وهي من النصوص الاستعارية التي أراد من خلالها الخروج بتأويل شامل والكشف عن آليات الانسجام والتفاعل "[18]

أما كتاب "التلقي والتأويل" فهو تعميق وتحليل لكتاب "مجهول البيان"، والذي حاول من خلاله مفتاح تحليل "عينات بلاغية وكلامية وأصولية وشعرية وتصوفية لتصحيح الفرضيات..." [19]بالاعتماد على مجموعة من المناهج ؛كالمنهج البنيوي والتأويلي مستندا في منهاجيته على رؤية فلسفية، ومن النصوص التي انتقاها نص "لابن البناء المراكشي" و"ابن عميرة" و"السجلماسي" وكذا "أبي يعزي" وكتاب " ابن الخطيب" "روضة التعريف بالحب الشريف" ، ويرى **محمد مفتاح** أن هذه الرؤيا الفلسفية "ترفض الانفصال المطلق وتبعد الاتصال المطلق وتأخذ بـ(البين بين)، وكانت أدوات المنهاجية النظرية والوصفية هي مبادئ نظرية التناسب بما تعنيه من مقاسة واستعارة ومشابهة، ونظرية الشاهد الأمثل في صيغتها الأصلية والموسعة ونظرية التداوليات، ونظرية التلقي والتأويل" [20]والملاحظ أن معظم هذه النصوص التي انتقاها **محمد مفتاح** تتفق في

مسألة استثمار الآليات رغم اختلاف وتعدد جذورها ومنطلقاتها، إذ يرى "مفتاح" أن (البلاغة – الأصول- الكلام- الشعر- التصوف- النحو- التاريخ) (أجناس) مستقلة نقية في غير المقاربة النسقية، وأما ضمنها فهي أجناس متداخلة البنى والوظائف، وقد بينا أن الآليات المنطقية والقياسية تحكمت بدرجات متفاوتة في كل الأجناس الخطابية المحللة، وأنها تهدف إلى وظيفة كبرى هي التوفيق،فهذه الأجناس تتداخل بعض التداخل مما يجعلها تكون سلسلة مترابطة الحلقات، ولكنها ليست متطابقة وإنما بينها فروق وتمايزات تجعل كلا "منها يتسم بنسبة بينية خاصة ويقوم بوظيفة معينة في وسط معين"[21]

فيما اعتمد في كتاب (التشابه والاختلاف) على منهاجية شمولية تهدف إلى التغلغل في البنى العميقة، وطرح قضية التشابه والاختلاف عبر مفهومي أساسين هما "الدينامية بما تحتويه من تفاعل ونمو وتنام وفوضى وعماه، وثانيهما الانتظام بما يقتضيه من هيمنة وتراتب واختلاف وتحكم ذاتي وكلية غائبة "[22]، ولأنه من الكتب المفاهيمية عمل **مفتاح** على توظيف المفاهيم والمبادئ الميتافيزيقية التي تسمح بتحليل "الكون ومكوناته وعناصره (...) والكشف عن البنية العميقة المشتركة التي وراء ما في الكون جميعه، وعن بنية البنية الرابطة بين العناصر والمجالات والظواهر"[23]

وفي كتابه "المفاهيم معالم" فقد اعتمد على المنهج التأويلي وأسلوب المقاربة. لمناقشة التحقيبات وإعادة النظر فيها والاستفادة منها خاصة الادبية لما لها من نزعة إنسانية كونية

أما كتاب "مشكاه المفاهيم" فهو بمثابة امتداد نظري ومنهاجي لما سبقه من كتب "ويتجلى هذا الامتداد في المقاربة المعرفية والتناول النسقي واقتراح مفاهيم واصفة"[24] واعتمد مفتاح في كتابه هذا على المناهج اللسانية والسيميائية، كما اعتمد على علوم معرفية وفلسفية وغيرها من العلوم التي روضها وكيفها للوصول إلى مقاربة جديدة لتحليل النصوص وهو ما يرمي إليه.

أما كتاب "رؤيا التماثل"، فهو تأسيس وتعميق لتلك المنهاجية التي سعى "مفتاح" إلى تحقيقها والتأكيد عليها في كتبه السابقة خصوصا" الشعر وتناغم الكون"، وهو عبارة عن "مقاربة عقلانية للدفاع عن فلسفة التماثل التي هي أساس لفلسفة الاختلاف"[25].

وفي كتابه "المعنى والدلالة" عمل مفتاح على توضيح بعض القضايا التي تخص الشعر والشعراء خاصة تلك التي تدور في فلك ما بعد الحداثة، مستندا في ذلك على أطروحات فلسفية، وعلى المفاهيم المستخدمة من الحقول المعرفية المختلفة، معتمدا على منهج التأويل و السيميائيات وغيرها.

وجاء كتابه مفاهيم موسعة لنظرية شعرية (اللغة- الموسيقى- الحركة) في ثلاثة أجزاء " ليجذر فيه لبعض المكتسبات التصورية والمعرفية والمنهاجية التي تضمنتها مؤلفاته السابقة والتي

رأى فيها تقصيرا، خاصة في النصوص الشعرية التي لم يوفيها حقها في دراسة الإيقاع وأداء الشاعر وحركته، وبعض الأنواع الشعرية"[26] مركزا في دراسته على بعدين أساسين هما: البعد العلمي المعرفي، والبعد الإنساني الثقافي، وفيما يخص المناهج المعتمدة في هذا الكتاب في جزئه الأول مبادئ وتياراتفيقول مفتاح: " اعتمدنا على تصورات ونظريات ومناهج مستقاة من العلوم المعرفية، بما تحتوي عليه من علم الأعصاب وعلم تحصيل المعرفة، وتدبيرها، وعلم النفس واللسانيات، وفلسفة الذهن ورؤى العلوم المعرفية هي التضافر بينها لتحليل ظاهرة ..." [27]أما في الجزء الثاني "نظريات وأنساق" فقد اعتمد على المنهج السيميائي، خاصة المعجم المفصل للنظرية اللغوية بجزأيه لـ كريماص، وتطرق الباحث في هذا الجزء إلى اللغة والموسيقى وبعض النظريات، كالنظرية التوليدية والتعبيرية وكذا الإيقاعية.

أما الجزء الثالث فقد جاء بعنوان (أنغام ورموز) وقد اعتمد فيه على المنهج التفكيكي وتعرض لنماذج شعرية مغربية ومشرفية، كما تعرض لمجموعة من القضايا مثل: هوية الكتابة الشعرية وقضية الزمان ورمزية الفضاء، وعلاقة الأشعار بالأحداث كالمقاومة، والخيانة والمراهنة.

وفي كتابه "وحدة الفكر المتعددة" اعتمد على منهاجيه مركبة تنتمي إلى ما بعد الحداثة "ومابعد الحداثة إعادة قراءة للحداثة، وما قبل الحداثة. وهي تبحث في كيفية تكون الأنساق المعقدة المنتظمة ذاتيا...نسجت هذه المنهاجية من الفيزياء والبيولوجيا (علم الحياة) والكسمولوجيا (انتظام الكون) والرياضيات والمنطق والاقتصاد..."[28]

3- خصوصية مفتاح المنهجية:

بعد استنطاق بعض مؤلفات محمد مفتاح، ومعرفة المناهج التي اعتمدها في دراساته وتحليلاته، يتبين لنا أنه يؤمن بالتعددية المنهجية، ويؤكد عليها كلما سمحت له الفرصة ويحاولأن يعطيها طابعا فلسفيا وعقليا وتأمليا، وهذا ما أدى إلى خلق خصوصية منهجية متميزة، فتحت النقد العربي المعاصر على مرجعيات عربية، أضاءت الزوايا المظلمة في التراث العربي، وكشفت ما كان مظلما ومبهما.

ولعل أهم ما ميز هذه التعددية المنهجية، هي استيعابها لمختلف النظريات والآليات والمفاهيم النقدية والعلمية خاصة الحديثة منها مثل: نظريات الذكاء الاصطناعي، والهندسة وعلم النفس، والرياضيات والفيزياء وغيرها، أما من العلوم القديمة فنلاحظ الاهتمام الكبير الذي أولاه مفتاح لعلم المنطق وكذا البلاغة العربية.

ويعتبر الانفتاح على هذه العلوم المعرفية المختلفة نقطة تحول في الفكر النقدي العربي وفي منظومتها المعرفية، ويتمظهر هذا الانفتاح في جل مؤلفات مفتاح، وسنحاول رصد أهم هذه النظريات والمفاهيم خاصة أكثرها فاعلية، وكذا تلك التي قصد مفتاح من خلالها "الكشف عن

الأبعاد الأيديولوجية والعلمية...وأهم تلك الأبعاد هو التوليف بين أطراف كانت متضادة مثل الجسم والروح والعقل والقلب والطبيعي والإنساني، وهو نشر قيم التسامح في غير تخل والاختلاف من غير تشرذم وعصبية، والحرية في إطار والمسؤولية".[29].

من خلال هذه المقولة لمفتاح يتضح أنه رجل يؤمن بالكليات البشرية، ويرفض العرقية والتعصب الأعمى ويرى أن هناك صلات بين كل النظريات، وإن بدت متباعدة كما يؤكد على إنسانيتها وكونيتها، ويرى أن هناك من "يعتقد أن بين تلك النظريات حدودا فاصلة لا يمكن اجتيازها، وأن لها قداسة لا تداس حرمتها، وحصانة لا ينتهك حماها، وشمولية لا تبقى باقية ولا تذر لقائل ما يقول، إن الأمر المعتقد المذكور، ذلك أن من يعمل فيها بعض النظر يجد بينها تداخلا كبيرا وتقاطعات شتى وصلات وثيقة وتتبين له تاريخيتها، ونسبيتها، وديناميتها، فقد هيمنت مثلا السيمولوجية الفرنسية و خصوصا سيميولوجيا "كريماص" في سياق إبستمولوجي وتاريخي؛ هو سياق علوم العقدين الخامس والسادس ولكن بعض الباحثين بدؤوا يناقشون نظريته، ليلغوا بعض عناصرها ويكيفوا بعضا منها في ضوء علوم العقدين الأخيرين، وهكذا يجد القارئ مفاهيم فيزيائية وبيولوجية ورياضية ومعلوماتية شرعت تغزو ميدان الدراسات اللسانية والسيميائية، مثل التشعب النموذجي والدينامي والتحكم الذاتي والتفرد والذاكرة الطويلة والقصيرة"[30].

ومن ثمة فإن العلاقة بين هذه النظريات هي التي أدت بمفتاح إلى اعتماد هذه المنهجية المتعددة والتي أصبحت ميزة من ميزات البحث العلمي المعاصر، والذي أصبح ينظر "إلى أي شيء مهما كان باعتباره كلا قابلا للتدريج أو جزء ينتمي إلى كل "[31].

كما أن انفتاحه على مختلف العلوم المعرفية ونقله لنظرياته وآلياته لم يكن عشوائيا أو عبثيا بل أخضعه مفتاح على انتقائية دقيقة، استند فيها إلى بعض المقاييس أهمها:

1-**الشمولية:** ونعني بها بعض المفاهيم وظفت في مجالات علمية متعددة، وأدت إلى نتائج متطابقة في الوصف وفي الاستكشاف وفي التأويل وفي التفسير، وبعض هذه المفاهيم هي النواة الصلبة والحالات الأولى ومركز الحزب وثبوت المقياس والمورث... وهي مهما اختلفت أسماؤها فإنها تتجمع في مبدأ " لا شيء يحصل من غير شيء" وتعكس مبدأي" كل شيء ينسجم مع شيء آخر"، " وكل شيء يتصل بشيء آخر".

2-**الخصوصية:** ونعني بها مراعاة طبيعة كل ظاهرة محللة وخصوصيتها، وعلى ذلك فإن مفهوم التوازي لا يمكن أن ينقل حرفيا بتحديداته وخصائصه كما هي في الرياضيات؛ مثل التقايس وتساوي المسافة والتعددية، وإنما تتخذ منطلقا لإثباته في الشعر"[32].

إضافة إلى هذا يمكن القول أن تغير المنظومة المعرفية خاصة النقدية واتساع رقعتها سواء في الاستعمال اللغوي أو في إنتاج المصطلحات والمفاهيم هي ما دفع بمفتاح إلى تبني هذا

الانفتاح والدعوة إليه، فهو يرى أن "الباحث العربي المعاصر مطالب بأن يعيد قراءة كل تراثه مقتديا بتجارب الأمم الراقية في تعاملها مع تراثها، حتى يعيش في وئام مع كينونته ووجوده وصيرورته"[33] كما أنه يعمل على "توجيه القارئ العربي، ويخاطبه باعتباره موئل توجهه الثقافي الذي يسعى من خلاله إلى تطوير الثقافة العربية ورؤيته إلى مختلف أبعادها بهدف الدفع بالتفكير في العقلية العربية إلى ممارسة التأويل الواقعي للظواهر والقضايا " [34]، فمفتاح إذن يسعى لخلق نسق كوني يربط من خلاله بين النص والباحث والقارئ عبر التواصل اللغوي الذي يرى مفتاح أنه " لا يتحقق بين الناس إلا بالمفاهيم، إذ هي جوهر اللغة الطبيعية العادية ولب اللغة العلمية الاصطناعية، المفاهيم هي ما يجعل الإنسان يفرق بين شيء وشيء، وكائن وكائن وكيان وكيان... لكن المفاهيم محتاجة إلى نسق يضم بعضها إلى بعض لربط صلات وعلائق بين أثاث الكون حتى يتحقق نوع من الانسجام والاتساق بين الأثاث بعضه ببعض وبينه وبين الإنسان، مفاهيم المرحلة الطبيعية هي وليدة الإدراك العمومي الذي لا يهتم كثيرا بالتدقيقات والتفاصيل ورسم الحدود، ومفاهيم المرحلة الاصطناعية هي نتيجة التدقيق والتحديد وهي مجال الباحثين من العلماء على اختلاف تخصصاتهم"[35]

ولعل كل ما ذكر سابقا يستدعي الإشارة إلى النص، باعتبار أن كل هذه النظريات تعنى به بالدرجة الأولى، وكذلك الاهتمام الكبير الذي يوليه مفتاح للنصوص واحترامه لها ولخصوصيتها التاريخية، ولامتداداتها الإنسانية، ذلك أنه " مهما تعددت النصوص وتفرعت مجالات اختصاصها، واختلفت أشكالها وأغراضها ووظائفها، إلا أنها تبقى ملتفة حول ناظم واحد، وهو الإنسان بيولوجيا وأنثربولوجيا"،[36] وكان للنصوص الشعرية العربية القديمة والحديثة الحيز الأكبر من الدراسة والمساءلة في مؤلفات مفتاح الذي عمل على تحقيق نوع من المنهجية التوفيقية، من خلال خلق تفاعل بين هذه النصوص الشعرية التي تمثل الثقافة العربية وبين تلك النظريات والمناهج التي تمثل الثقافة الغربية، وما يلاحظ على مفتاح في تحليله للنصوص الشعرية هو ميله الكبير للمنهج السيميائي ونظرياته، من أجل تجديد البنيات العميقة والجوهرية مستعينا بأقوال العرب القدامى، وكذا بالدراسات الغربية واتجاهاتها وتجاربها، ومواقف أصحابها، وأقوالهم، كما عمل مفتاح على تحليل كل الجزئيات، وبحث عن العلاقات التي تجمعها لمعرفة أبعادها، وكذا العلائق التي تجمعها.

ومن العلوم المعرفية التي انفتح عليها مفتاح، ووظف مفاهيمها وآلياتها في المجال النقدي نجد: "علم المنطق" وهو من أهم العلوم التي اعتمدها مفتاح، وأكثرها حضورا في دراسته، حيث فرض حضوره منذ اللبنة الأولى التي وضعها لبناء مشروعه النقدي، ولعل السبب في هذا يعود إلى مقدرة هذا العلم على التواصل والاتصال بمختلف العلوم، كما أن مفاهيمه من المفاهيم المطاطية التي

يسهل تكييفها لتلائم مختلف الحقول المعرفية، ناهيك عن النزعة الإنسانية لهذا العلم، وهذا ما جعل مفتاح يحاول تتبع أكثر المفاهيم والآليات تفاعلا وتقاطعا مع المناهج النقدية مثل (الشجرة الفورفورية) ومدى تأثيرها في الدراسات الدلالية السيميائية المعاصرة وكذا الكليات الخمس، والمربع السيميائي باعتبار أن خلفيته منطقية وبصفته ذات "صيغة منطقية تؤطر مسارات المعنى وصوره وأشكاله، وكوسيط رابط بين البنى السطحية والبنى العميقة"[37] ، كما أنه "أداة مهمة وأساسية تساعد على تمثيل العلاقات التي تتأسس بين الوحدات النصية للكشف عن كيفيات إنتاج الدلالة التي يهبها النص لقرائه".[38]

ومن "علم الفيزياء" نجد : " الديناميكية" و "اللانظام" ، و"التشعب" و"الانشطار" و "الفوضى" و"التشاكل" الذي يعد من أكثر المبادئ الفيزيائية التي اعتمدها مفتاح في تحليلاته " " وأول من نقل هذا المفهوم من الفيزياء إلى اللسانيات هو كريماص، والذي أعطى له مجموعة من التعاريف أهمها:" هو مجموعة متراكمة من المقولات المعنوية ؛ أي المقومات التي تجعل قراءة متشاكلة للحكاية، كما نتجت عن قرارات جزئية للأقوال بعد حل إبهامها، هذا الحل نفسه موجه بالبحث عن القراءة المنسجمة" وعرفه مفتاح على أنه "تنمية لنواة معنوية سلبيا أو إيجابيا بإركام قسري أو اختياري لعناصر صوتية ومعجمية وتركيبية ومعنوية وتداولية ضمانا لانسجام الرسالة"، ويرى مفتاح أيضا أن هذا المفهوم استعير من الميدان العلمي إلى ميدان تحليل الخطاب لضبط اطراد المعنى بعد تفكيكه...وقد أضافت إليه الدراسات الحديثة مفاهيم أخرى لسبر أغوار النص. مثل الاقتضاء والتضمن والشرح وقواعد الخطاب والاستدلال"[39].

ومن الرياضيات والهندسة نجد: "التناظر"، و"التوازي" و"الاختزال" و"التناسب" و"الهرمية" و"التسلسلية".

ومن علم النفس المعرفي نجد: "نظرية (الأطر) ونظرية (المدونات)، ونظرية '(النماذج الذهنية) و(علم النفس الجشطالتي" [40]ومن البيولوجيا : "النظرية الكانطية"، بالإضافة إلى مجموعة من النظريات والمفاهيم مثل (النظرية البنيوية الدينامية) والتي تنظر إلى العلامات في دينامية وتفاعلية عن طريق النفي الكيفي والحرماني والعدمي"[41]، وكذا "نظرية التواصل والعمل" و"نظرية الحرمان" و"النظرية الكارثية"، والتي يرجع أصلها إلى الحقل الفيزيائي والتي تقوم على مبادئ أهمها الدينامية والتفاعل، حيث أن هذه النظريات والمفاهيم حسب مفتاح "يجمعها هاجس مشترك، وهو قصد البرهنة على انسجام النص "[42]،ويرى مفتاح أن هذه المفاهيم ترحل "من ميدان إلى ميدان بطريق الاقتراض، هكذا استعارت الفيزياء من الموسيقى الوتر (نظرية الأوتار)، والبيولوجيا من اللسانيات الخبر، والمعلومة والتواصل، واقترض تحليل الخطاب من الفيزياء الدينامية والانشطار، ومن علم الحياة التوالد، والتناسل، والتنظيم الذاتي...، ورحل

اللعب من موطنه الأصلي إلى التحليل اللساني والاقتصادي والرياضي والاجتماعي، والسياسي، ويزداد الاقتراض حين يهيمن علم من العلوم في حقبة ما، كالفيزياء، أو الكيمياء، أو علم الأحياءأو اللسانيات..."[43]

وخلاصة القول أن اهتمام مفتاح بالمنهج وبخلفياته الابستمولوجية، وأدواته الإجرائية هو الذي خلق هذا الوعي المنهجي تطبيقا وممارسة، وجعله يحافظ على خصوصية هذه المناهج وكذا خصوصية النصوص العربية.

الخاتمة:

لقد استطاع مفتاح من خلال هذه الممارسة المنهجية المنفتحة على شتى الحقول المعرفية والعلمية، وكذا الانتقائية الدقيقة لمختلف المفاهيم والأدوات التي تبناها في معالجاته ودراساته وتحليلاته لمختلف النصوص العربية اكتشاف خبايا هذه النصوص، عن طريق الغوص في كل جزئياته الوعرة، وهذا عن طريق استعمال مفاهيم خاصة وأساسية في كل منهج من المناهج الحديثة، ومفاهيم ثانوية ومساعدة خلقت نوعا من التنوع المفاهيمي في هذه المناهج، وهذا ما حقق ممارسة منهجية شاملة ومتجددة.

وبعد إضاءة بعض جوانب هذه الدراسة يتبين لنا :

-أن المنهج عملية عقلية تحكمه أسسو قواعد و مفاهيم علمية مختلفة.

-أن المنهج عند مفتاح تأسس على خلفية ابستمولوجية كونية.

-ان المنهج عند محمد مفتاح يؤشر للثقافةالغربية.

-اعتمد مفتاح على التعددية المنهجية في استنطاقه للنصوص باعتبارها أهم أدوات التفكير المعاصر نظريا وتطبيقيا

-أن أهم ما يتوسم هذه المناهج هو هيمنة المصطلحات و المفاهيم المقترضة من الحقول المعرفية الأخرى .

-أن المنهج السيميائي كان الأداة الأقدرو الأكثر حضورا من المناهج النقدية المتعددة التي اشتغل عليها مفتاح.

-الاعتماد على مفاهيم ثانوية وأخرى أساسية.

-الاعتراف بأهمية اقتراض المفاهيم بين مختلف العلوم.

هوامش البحث:

(1) ابن منظور، لسان العرب، دار الجيل (بيروت)، د ط، 1988، ص:727.

(2) مجدي وهبة، معجم مصطلحات الأدب، مكتبة لبنان (بيروت)، د ط، 1994، ص:569.

(3) عبد الرحمان بدوي، مناهج البحث العلمي، دار النهضة العربية (القاهرة) ، د ط، 1963، ص:05.

(4) يمنى العيد، في معرفة النص، دار الآفاق الجديدة (بيروت)، د ط، 1983، ص:124.

(5) المرجع نفسه، ص: 125، 126.

(6) محمود أمين العالم، الفكر العربي بين الخصوصية والكونية، دار المستقبل العربي (القاهرة)، ط2، 1998 ص:15.

(7) المرجع نفسه، ص:15.

(8) المرجع نفسه، ص:116.

(9) جابر عصفور، الهوية الثقافية والنقد الأدبي، دار الشروق (مصر)، ط1، 2010، ص:81.

(10) بشير خلف، سؤال الهوية وصدمة العولمة، مجلة وقفات فكرية، دار الهدى، الجزائر، د ط، 2009، ص:16.

(11) أسامة أمين الخولي، العولمة والهوية الثقافية، تاريخ النشر: فيفري 2013، تاريخ الإطلاع: أفريل 2019 http:/diae.net

(12) زهير الخويلدي، الكوني والعالمي والعولمي، مارس 2008 ، تاريخ الإطلاع : جانفي http://www.grenc.com2019

(13) سعيد يقطين، الفكر الأدبي المعاصر –البنيات والأنساق-، دار الأمان ، (الرباط)، منشورات الاختلاف (الجزائر)، منشورات ضفاف (الرياض) (بيروت)، ط1، 2014، ص:308.

(14) محمد مفتاح، النص من القراءة إلى التنظير، شركة النشر والتوزيع المدارس ،(الرباط)، ط1، 2000 ص:91.

(15) محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص) المركز الثقافي العربي (بيروت) ، (الدار البيضاء)، ط1، 1985، ص:07.

(16) محمد الداهي، من التعددية المنهجية إلى نسقية الثقافة (قراءة في المشروع النقدي لمحمد مفتاح)، أكتوبر 2015، تاريخ الإطلاع أفريل 2018، asline net,free.fr

(17) محمد مفتاح، مجهول البيان، دار توبقال للنشر، (الدار البيضاء) ، ط1، 1990، ص:09.

(18) ينظر محمد الداهي، من التعددية المنهجية إلى نسقية الثقافة (قراءة في المشروع النقدي لمحمد مفتاح) أكتوبر 2015، تاريخ الإطلاع أفريل 2018، aslimenet,free.fr.

(19) محمد مفتاح، التلقي والتأويل، مقاربة نسقية، المركز الثقافي العربي، (الدار البيضاء)، (بيروت)، ط3 2009، ص:08.

(20) المرجع نفسه، ص:08.

(21) المرجع نفسه، ص:223، 224.

(22) محمد مفتاح، التشابه والاختلاف، المركز الثقافي العربي (الدار البيضاء)، (بيروت)، ط1، 1996، ص:10.

(23) المرجع نفسه، ص:09.

(24) محمد مفتاح، مشكاة المفاهيم، النقد المعرفي والمثاقفة المركز الثقافي العربي، (الدار البيضاء) ، (بيروت) ط1، 2000، ص:07.

(25) محمد مفتاح، رؤيا التماثل، مقالة في البنيات العميقة، المركز الثقافي العربي، (الدار البيضاء)، (بيروت) ط1، 2005، ص:07.

(26) ينظر محمد مفتاح، مفاهيم موسعة لنظرية شعرية، اللغة- الموسيقى- الحركة، ج1، مبادئ ومسارات المركز الثقافي العربي ، (الدار البيضاء)، (بيروت)، ط1، 2010، ص:14.

(27) المرجع نفسه، ص:14.

(28) محمد مفتاح، وحدة الفكر المتعددة، قراءة جديدة في الأصول دار أبي رقراق للطباعة والنشر، (الرباط) ط1، 2016، ص:52.

(29) محمد مفتاح، التشابه والاختلاف، المركز الثقافي العربي، (الدار البيضاء)، (بيروت)، ط1، 1996، ص:6.

(30) محمد مفتاح، دينامية النص (تنظير وإنجاز)، المركز الثقافي العربي، (الدار البيضاء)، (بيروت)، ط4، 2010 ص:05.

(31) محمد مفتاح، التشابه والاختلاف، ص:10.

(32) محمد مفتاح، المفاهيم معالم (نحو تأويل واقعي)، المركز الثقافي العربي، (الدار البيضاء)، (بيروت)، ط2 2010، ص: 134، 135.

(33) محمد مفتاح، التشابه والاختلاف، ص: 115.

(34) سعيد يقطين، الفكر الأدبي العربي (البنيات والأنساق)، ص: 312.

(35) محمد مفتاح، المفاهيم معالم، ص:06.

(36) شراف شناف، العقل النقدي الأدبي العربي المعاصر وخطاب الأنساق، دراسة مغربية تأويلية في التشكيلات الخطابية، أطروحة دكتوراه، إشراف، عبد الله العشي جامعة الحاج لخضر باتنة، 2013/2012، ص:254.

(37) المرجع نفسه، ص:269.

(38) المرجع نفسه، ص:271.

(39) ينظر محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، ص من 19، إلى 30.

(40) محمد مفتاح، دينامية النص (تنظير وإنجاز) ، ص: 28.

(41) المرجع نفسه، ص: 29.

(42) المرجع نفسه، ص29.

(43) محمد مفتاح، وحدة الفكر المتعددة، ص: 53.

قائمة المصادروالمراجع:

أولا: المصادر

محمد مفتاح،

1. تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي (بيروت) (الدار البيضاء)، ص1، 1985.
2. دينامية النص (تنظير وإنجاز)، المركز الثقافي العربي (بيروت) ، (الدار البيضاء)، ط1 1987.
3. مجهول البيان، دار توبقال (الدار البيضاء) ، ط1، 1990.
4. التلقي والتأويل (مقاربة نسقية) ، المركز الثقافي العربي، (بيروت)، (الدار البيضاء) ط1، 1994.
5. التشابه والاختلاف (نحو منهاجية شمولية)، المركز الثقافي العربي، (بيروت) ، (الدار البيضاء)، ط1، 1996.
6. المفاهيم معالم، (نحو تأويل واقعي)، المركز الثقافي العربي، (بيروت) ، (الدار البيضاء) ط1، 1999.
7. مشكاة المفاهيم (النقد المعرفي والمثاقفة)، المركز الثقافي العربي، (بيروت)، (الدار البيضاء)، ط1، 2000.
8. النص من القراءة إلى التنظير، شركة النشر والتوزيع، (الدار البيضاء)، ط1، 2000.
9. رؤيا التماثل، (مقالة في البنيات العميقة)، المركز الثقافي العربي، (بيروت)، (الدار البيضاء)، ط1، 2005.
10. مفاهيم موسعة لنظرية شعرية (اللغة، الموسيقى، الحركة)، (مبادئ ومسارات) المركز الثقافي العربي، (بيروت)، (الدار البيضاء)، ط1، 2010.
11. وحدة الفكر المتعددة، قراءة جديدة في الأصول، دار أبي رقراق للطباعة والنشر (الرباط)، ط1، 2016.

ثانيا: المراجع

1-الكتب

12. .جابر عصفور، الهوية الثقافية والنقد الأدبي، دار الشروق (مصر)، ط1، 2010.
13. سعيد يقطين، الفكر الأدبي المعاصر –اللبنات والأنساق-، دار الأمان ، (الرباط)، منشورات الاختلاف (الجزائر)، منشورات ضفاف (الرياض) (بيروت)، ط1، 2014.
14. عبد الرحمان بدوي، مناهج البحث العلمي، دار النهضة العربية (القاهرة) ، د ط، 1963.
15. محمود أمين العالم، الفكر العربي بين الخصوصية والكونية، دار المستقبل العربي (القاهرة)، ط2 1998.
16. يمنى العيد، في معرفة النص، دار الآفاق الجديدة (بيروت)، د ط، 1983.

2-المجلات

17. بشير خلف، سؤال الهوية وصدمة العولمة، مجلة وقفات فكرية، دار الهدى، الجزائر، د ط، 2009

3-أطروحات دكتوراه

18. شراف شناف، العقل النقدي الأدبي العربي المعاصر وخطاب الأنساق، دراسة حفربية تأويلية في التشكيلات الخطابية، أطروحة دكتوراه، إشراف، عبد الله العشي جامعة الحاج لخضر باتنة-1- 2013/2012.

4-المعاجم

19. ابن منظور، لسان العرب، دار الجيل (بيروت)، د ط، 1988.
20. مجدي وهبة، معجم مصطلحات الأدب، مكتبة لبنان (بيروت)، د ط، 1994

4-المواقع الإلكترونية

21. .أسامةأمين الخولي، العولمة والهوية الثقافية، فيفري 2013، تاريخ الإطلاع: أفريل 2019 http:/diae.net
22. زهير الخويلدي، الكوني والعالمي والعولمي، مارس 2008، تاريخ الإطلاع : جانفي http://www.grenc.com2019
23. محمد الداهي، من التعددية المنهجية إلى نسقية الثقافة (قراءة في المشروع النقدي لمحمد مفتاح) أكتوبر 2015، تاريخ الإطلاع أفريل 2018، aslime net,free.fr